أنماط الجملة في قصيدة حديث الوهم لشوقي عبد الأمير

م.م. قاسم عبد الكريم عبد الهادي سالم
مديرية تربية الرمادي/ مدرسة الزراعة الإبتدائية للبنين
Xgv763q@yahoo.com

–الملخّص:

يتناول هذا البحث أنماط الجملة في قصيدة لشّاعر العراقي شوقي عبد الأمير وهي بعنوان (الوهم)، وذلك في محاولة لتحليل بنائها التّركيبي وبيان دور نمط الجملة في أداء المعنى وخلق شعريّة النّص. وها ما تطلّب تقسيم الدّراسة إلى جانبين ؛ الأوّل نظري يبيّن مفهوم الجملة وأبرز أقسامها كما تناولها اللغويّون والنّحاة، والآخر تطبيقي يبحث في الأنماط المستعملة للجمل الاسميّة والفعليّة في القصيدة المختارة. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التّحليلي الذي قام على استقراء القصيدة واستخراج أهم أنماط الجمل فيها، وحاول تحليلها واستكشاف دلالاتها ودورها في بناء النّص الشّعري. وانتهى البحث إلى جملة من النّتائج كان من أبرزها: تنوّع البنى التّركيبيّة بين الاسميّة والفعليّة، فكان حضور كل منهما متناسباً مع المعنى المرام ، كما تنوّعت الجمل الفعليّة زمنيّاً بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فكان لكلّ منها دلالته التي تعاضد الدّلالة الكليّة للنّص، أي إنّ المستوى التّركيبي عمل بمختلف أنماطه الجمليّة في إنتاج دلالة النّص وتحقيق شعريّته.

–الكلمات المفتاحيّة : مفهوم الجملة ، الجملة الاسميّة ، الجملة الفعليّة ، قصيدة الوهم ، الشّاعر شوقي عبد الأمير.

Sentence Patterns in Shawqi Abdul-Amir's Poem "The Illusion of Discourse"

A.L. Qasim Abdul-Karim Abdul-Hadi Salem
Ramadi Education Directorate / Al-Zira'a Primary School for Boys

–Abstract:

This research examines sentence patterns in the poem "The Illusion" by the Iraqi poet Shawqi Abdul-Amir. It attempts to analyze the poem's syntactic structure and demonstrate the role of sentence pattern in conveying meaning and creating the text's poetic quality. This necessitated dividing the study into two parts: the first, theoretical, explains the concept of the sentence and its main parts as discussed by linguists and grammarians; the second, applied, explores the patterns used for nominal and verbal sentences in the selected poem. The research adopted a descriptive-analytical approach, which involved analyzing the poem, extracting its most important sentence patterns, and attempting to analyze them, explore their meanings, and understand their role in constructing the poetic text. The research concluded with a number of findings, most notably: the diversity of syntactic structures, ranging from nominal to verbal, with each structure being appropriate to the intended meaning; and the temporal diversity of verbal sentences, encompassing past, present, and future tenses, each contributing to the overall meaning of the text. In other words, the syntactic level, with its various sentence patterns, worked to produce the text's meaning and achieve its poetic quality.

Keywords: sentence concept, nominal sentence, verbal sentence, poem "Illusion," poet Shawqi Abdel Amir

المقدّمة:

تتنوّع أنماط الجملة في اللغة العربيّة ، وقد كثر حديث النّحاة عن مكوّناتها وطريقة تركيبها ، وهذا ما قادهم إلى دراسة أنواعها ،فتعددت آراؤهم بتعدد وجهات النّظر التي يتمّ من خلالها التّعامل مع بناء الكلام العربي . وقد تعددت المصطلحات التي استعملوها في هذا السّياق ، إذ خلطوا بين مفاهيم عدّة مثل التّركيب والجملة والتّأليف والإسناد والنّظم والكلام . . . ولعلّ هذا الاتّساع المفهومي يبيّن مكانة الجملة في الدّراسات اللغويّة التي تأسست على المستوى التّركيبي في اللغة العربيّة.

ويعدّ الشّاعر العراقي شوقي عبد الأمير واحداً من أبرز الشّعراء العراقيين المعاصرين ؛ وهومن مواليد مدينة النّاصريّة عام 1949 م ، نال درجة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة السّوربون الفرنسيّة ، انتقل إلى الجزائر و عمل مدرّساً فيها ، ثمّ انتقل إلى الصّحافة و عمل مستشاراً صحافيّاً في سفارة اليمن الدّيمقراطيّة في باريس . و قد أمضى (35) عاماً منفيّاً بين الجزائر و اليمن و فرنسا ، إلى أن استقرّ في لبنان.[1]

له دواوين شعريّة عديدة ، منها :[2] حديث لمغنّي الجزيرة العربيّة / 1976 م _ أجنَّة و سراويل صحراويّة / 1978 م _ حدود / 1980 م _ أبابيل / 1985 _ حديث نهر / 1986 م حديث القرمطي / 1987 م ، و غيرها من الأعمال الشّعريّة .

وتعد قصيدة (حديث الوهم) من القصائد الحواريّة التي امتازت بغناها التّركيبي وتنوّع بناء جملها ، وهذا ما جعلها نصّاً مناسباً لدراسة أنماط الجملة في العربيّة وبيان دورها في بناء شعريّة القصيدة المعاصرة.

وانطلاقاً من هذه المقدّمات فقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم بـــ :

((أنماط الجملة في قصيدة حديث الوهم للشّاعر شوقي عبد الأمير))

وذلك في محاولة لبيان أبرز أنماط الجملة المستعملة في القصيدة المختارة ، وبيان تنوّع الدّلالات والنّغمات الإيقاعيّة بتنوّع النّمط الجملي . وهذا ما يبيّن دور المستوى التّركيبي في بناء النّص الشّعري المعاصر على مستويي الدّلالة والإيقاع.

أهميّة البحث:

تنبع أهميّة البحث من أصالته ، فهو محاولة جديدة لدراسة النّمط الجملي الذي بُنيت عليه قصيدة معاصرة للشّاعر العراقي شوقي عبد الأمير ، إذ إنّ دراسة أنماط الجمل تكشف عن أثر البناء التّركيبي في خلق الدّلالة ، ويزداد دورها مكانة في النّص الشّعري ، أإذ إنّ انسجام النّمط الجملي في الأسطر الشّعرية يخلق انسجاماً بنيويّاً يؤثّر في الإيقاع والدّلالة وهذا ما يحقّق شعريّة القصيدة المعاصرة.

أسئلة البحث :

ينطلق البحث من سؤال رئيس مفاده :

ما الأنماط الجمليّة الموظّفة في بناء النّص في قصيدة (حديث الوهم) للشّاعر شوقي عبد الأمير ؟

ويتفرّع منه مجموعة من الأسئلة، منها :

–ما مفهوم الجملة في اللغة والاصطلاح؟

–ما أبرز أنماط الجمل الفعليّة الموظّفة في القصيدة المختارة ؟

–ما أبرز أنماط الجملة الاسميّة في قصيدة (حديث الوهم)؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ، من أبرزها :

. بيان مفهوم الجملة وتمييزه من غيره من المفاهيم التي استعملت للدّلالة على معناه أو ما يقاربه .

. بيان أنماط الجمل الموظّفة في القصيدة المختارة وربط أبنيتها بالجانبين الدّلالي والإيقاعي للنّص .

. الكشف عن تفاعل البنى الجمليّة بأنماطها المتنوّعة في التّشكيل النّصّي ، وأثر هذا التّفاعل في بناء الدّلالة .

منهج البحث :

---

[1] موقع إلكتروني : WWW . wikipidia . com

[2] موقع إلكتروني : WWW . wikipidia . com

يعتمد البحث المنهج الوصفي التّحليلي الذي يقوم على رصد أنماط الجمل في القصيدة المختارة وذلك من خلال استقراء نصّها ، وبيان أنماط الجملتين الفعليّة والاسميّة فيها بوصفهما أبرز أقسام الجملة في اللغة العربيّة ، ومن ثمّ دراسة النّماذج الموظّفة في ذلك دراسة تحليليّة تكشف دلالة كلّ نمط وتفاعله مع غيره في بناء نصّ القصيدة .

خطّة البحث :

المبحث الأوّل : مفهوم الجملة وأنماطها:

يمثّل مفهوم الجملة واحداً من المفاهيم التي استعملها القدماء بصورة هلاميّة ، فلم يحددوا حدودها وخلطوا بينها وبين مصطلحات أخرى تارةتكون شاملة لها ، وأخرى تقصر عنها ، وهذا ما يدفعنا إلى الوقوف على ذلك وبيان مفهوم الجملة بين اللغة والاصطلاح ، وتميزها من غيرها من المفاهيم ، وذلك من خلال ما يأتي :

المطلب الأوّل : مفهوم الجملة :

يدلُّ مفهوم الجملة في المعاجم اللغويّة على معنى الجمع ، فهي مفرد ، جمعه جُمل ، وتعني الجماعة من الشّيء ، والفعل منها يشي بهذا المعنى ، فقولنا : أجمل الأمرُ : أي جمعه بعد فرقة ، و من ثمّ فإنّ جملة أي شيء جماعته ، وإجمال الشّيء جمعه.[3]

فهو لفظ مشتقّ من الجذر اللغوي (ج / م / ل) الذي يدلّ على معنى الجمع ، وقد استعمل في القرآن الكريم بهذه الدّلالة في قوله تعالى: ((وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآنُ جملةً واحدة))[4]. أي مجموعاً مرّة واحدة ، ويمكن القول عن الكلمات المشتقّة من هذا الأصل أنّها تحمل في أطوائها هذا المعنى ، إذ "يجوز أن يكون الجَمَل من هذا لعظَم خَلقِه. والجُمَّل: حبل غليظ، وهو من هذا أيضاً..".[5] فهذه الألفاظ من هذا الجذر ، وقد حاول ابن فارس تفسيرها بما ينسجم مع دلالة الجمع التي أوضحها أوّلاً ، ولعلّ الضّخامة والغلاظة تشي في بعض بجوانبها إلى معنى الجمع ، إذ إنّ ضخامة الشّي تعني اجتماعه في هيئة معيّنة وموحّدة.

وقد بيّنت المعاجم الحديثة هذه المعاني وكررتها ، مشيؤة إلى اكتساب الفعل من هذا الجذر لدلالات تتناسب مع سياقه ، من ذلك : أجمل الشَّحمَ : أذابه، وأجمل في الطَّلب: اتَّأدَ واعتدلَ فلم يفرط، وأجمل الصّنيعة: حَسَّنها وكثَّرها....[6]

نخلص من هذا العرض الموجز إلى أنّ الدلالة اللغويّة للجملة تشي بمعنى الجمع . وإذا حاولنا استخلاص المعنى الاصطلاحي ، فإنّه يظهر في كلام القدماء الذين استعملوا هذا المصطلح بشكل صريح ، وكان المبرّد من أوائل من استعمله ، وذلك في سياق بيانه لمفهوم الفاعل ، إذ قال: "وإنّما كان الفاعل رفعاً لأنّه هو والفعل جملة يحسن السّكوت عليها".[7] فهو تعريف صريح للجملة الفعلية بوصفها مؤلّفة من فعل وفاعل ولها معنى تام.

وكذلك استعمله السيرافي في قوله: "كلّ جملة فهي مفيدة معنى، وعلى ذلك موضوعها".[8] فهو يؤكد الدّلالة المعنويّة للجملة.

ومن ثمّ فقد استقرّ النّحاة على تعريف الجملة بأنّها مركّب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى.[9]

---

[3] ينظر : لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج9، مادة جمل.
[4] سورة الفرقان، 22.
[5] ينظر : مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، 1979، ج1، ص481.
[6] ينظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، راجعه: أنس الشّامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة، ص295.
[7] المقتضب، المبرّد، تحقيق: محمد عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 2010، ج1، ص8.
[8] شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السّيرافي، تحقيق: أحمد مهدلي، وعلي علي، دار الكتب العلميّة، ط1، 2008، ج1، ص13.
[9] ينظر: التّعريفات، ص70.

فهذا المعنى يشير إلى دلالة الجمع التي تعدّ سمة في كثير من المصطلحات المشابهة والمتعالقة مع مفهوم الجملة ، ومن تلك المفاهيم نذكر مفهوم التّركيب الذي يشير إلى ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض بصور مؤتلفة أو غير مؤتلفة.[10]

أي إنّ التّركيب قد يكون إسنادياً فيشمل الجملة ، وقد يكون اسمياً أو إضافيّاً كأن يكون صفة وموصوف ؛ أي تركيباً وصفيّاً ، أو مضاف ومضاف إليه ، أي تركيباً إضافيّاً ، وقد يكون في الأسماء المركّبة مثل معديكرب ، فهو اسم مركّب من اسمين . أي إنّ الجملة جزء من التّركيب ، فكلّ جملة تمثّل تركيباً وليس العكس كذلك .

وقد استعمل القدماء مفهوم الكلام في سياق بيانهم لبناء اللغة العربيّة وتآلفاتها ، وهذا ما يظهر في قول ابن جنّي : "وأمّا الكلامُ فكلُّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النّحويّون الجُمَل.. فكلّ لفظ استقلّ بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام".[11]

فهو يبيّن أنّ الكلام هو عين الجملة ، وشرطه أن يكون تاماً في المعنى والمبنى ، لكنّه يعود ويفرّق بين الكلام والجملة ؛ إذ يشير إلى أنّ الكلام جملة مركّبة[12]، أي إنّه يرى الجملة جزءاً من الكلام وليست كلّ الكلام.

وقد عرّف الزّمخشري الكلام بوصفه مركّباً من كلمتين متساندتين ، وهذا عين مفهوم الجملة، إذ يبيّن أن الإسناد في تركيب الكلام يكون بين اسمين مثل زيد قائم ، أو فعل واسم مثل : جاء محمد. وهذا ما يسمّى الجملة .[13] أي إنّه عرّف الكلام والجملة بوصفهما مترادفين .

في حين يرى غيره أنّهما ليسا مترادفين ؛ إذ إنّ الجملة تضمّن إسناداً أصليّاً ، سواء أقصدت لذاتها أم لم تقصد.[14]

وهذا ما يشير إلى أنّ مفهوم الجملة قد يختلط بمفهوم الإسناد الذي يعني تضام كلمتين معاً واعتماد أحدهما على الأخرى ، ولذا فإنّ سيبويه عرّف المتساندين بأنّهما لا يغني أحدهما عن الآخر ، فلا يتمّ معنى أخحدهما إلّا باستدعاء الآخر.[15] ومن ثمّ عُرّف الإسناد بأنّه ضم كلمة إلى أخرى بقصد تحقيق معنى تام يحسن السّكوت عليه.[16]

كما أطلق بعض النّحاة على الجملة مفهوم التّأليف ، من ذلك قولهم : "هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثّلاثة كان كلاماً مستقلّاً وهو الذي يسمّيه أهل العربيّة الجمل".[17]

فهو يتحدث عن ائتلاف أقسام الكلمة العربيّة من أسماء وأفعال وحروف ، مؤكداً ضرورة الاستقلال المعنوي كي يحقّق الكلام بنية الجملة .

وقد تناول البلاغيّون مفهوم الجملة من خلال دراسة العلاقات النّحويّة وهو ما سمّاه الجرجاني بنظريّة النّظم ، وقد تناول فيها ائتلاف الكلام ، فقال:

"اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمّى كلمة، فإذا ائتلف منهما اثنان فأفادا _نحو خرج زيد_ سُمِّيَ كلاماً، وسمّيَ جملةً، والائتلاف يكون بين الاسم والفعل كما ذكرنا، وبين الاسمين، كقولك: زيد منطلق، وبين الاسم والحرف في النّداء خاصّة".[18]

فهو يبيّن مفهوم الجملة في أطواء كلامه من خلال بيان طرق تأليف الكلام ، فإذا كان بين اسمين كانت اسميّة ، وإذا كان بين فعل واسم كانت فعليّة.

---

10 ينظر: الكلّيات، أبو البقاء، اعتنى به: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1998، ص288.
11 الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد النّجّار، دار الكتب العلميّة، 1952، ج1، ص17.
12 ينظر: الخصائص، ج1، ص30.
13 المفصّل، الزّمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1905، ص6.
14 المقرّب، لابن عصفور، تحقيق: عبد السّتّار الجواري، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط2، 1972، ج1، ص45.
15 الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004، ج1، ص23.
16 التّعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، ص22.
17 العسكريّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. محمد أحمد، مطبعة المدني، ط1، 1982، ص104.
18 دلائل الإعجاز، ص6.

يمكن أن نستخلص من هذا العرض أنّ الجملة تعني جمع أكثر من كلمة بعلاقة إسناديّة تشكّل معنى تاماً. في حين أنّ المفاهيم الأخرى مثل التّركيب والتّأليف والإسناد والكلام والنّظم. . فإنّها لا تتطابق مع الجملة بشكل تام ، بل إنّها تلتقي معها في بعض معناها وليس فيه كلّه.

المطلب الثّاني : أنماط الجملة :

نقصد بأنماط الجملة تلك الأقسام التي حددها النّحويون في دراستهم لتشكيلات الجملة العربيّة ، إذ ميّزوا بين أكثر من نمط ، ولكلّ نمط منها تمظهرات أو أنماط فرعيّة تمثّل صوراً تنويعيّة له. وقد حدد سيبويه نمطين رئيسين للجملة العربيّة ؛ هما: الاسميّة والفعليّة ، ومعيار هذا التّقسيم ما تبدأ به الجملة ، وهذا ما أوضحه في باب المسند والمسند إليه، فبيّن الجملة الاسميّة المكوّنة من المبتدأ وما يبنى عليه ؛ أي الخبر، مثل : محمد حاضر ، أو هذا محمّد ، أمّا الجملة الفعليّة فتتألف من الفعل وما يبني عليه أي الفاعل ، مثل : جاء عليّ ، وكلاهما ؛ أي الاسميةّ (مؤلّفة من اسمين مبتدأ وخبر) والفعليّة (مؤلّفة من فعلين (فعل وفاعل) لا يقوم طرف من طرفيهما من دون الآخر ويحققان معاً معنى تامّاً.[19]

ومن ثمّ فإنّ الأشهر هو تقسيم الجملة إلى نوعين اسميّة صدرها اسم، وفعليّة صدرها فعل، وقد جعلها الزمخشري على أربعة أنماط ، إذ أضاف إلى هذين النّمطين الشّرطيّة والظّرفيّة[20]، وقد وقد أشار ابن يعيش إلى أنّ هذه القسمة مأخوذة عن الفارسي ، وهي قسمة لفظيّة، وهي في الحقيقة ضربان: فعليّة واسميّة".[21]

ولعلّ الشّرطيّة والظّرفيّة يمكن إدخالهما في نمطَي الاسميّة والفعليّة، وهذا ما جعل جلّ النّحاة القدامى يرون أنّ الجملةَ على نمطين رئيسين هما الاسمية والفعليّة؛ إذ يمكن إدخال جلّ الأنماط الأخرى في جلبابهما.[22]

ولمّا كان ذكلك كذلك ، فإنّنا قسمنا الدّراسة التّطبيقيّة في هذا البحث على أساس هذين النّمطين الرّئيسين ، ثمّ حاولنا رصد أبرز تنويعاتهما في القصيدة المختارة وتحليل نماذج لها من خلال ما يأتي:

المبحث الثّاني : أنماط الجمل في قصيدة الوهم:

عرفنا أن أشهر أنماط الجملة العربيّة نمطان ، هما : الاسميّة والفعليّة، وهما تأتيان بصور وتنويعات يتلاعب بها الشّاعر بما يخدم دلالته ونصّه ، ويمكن دراسة أبرز أنماطهما في القصيدة المختارة من خلال ما يأتي:

المطلب الأوّل : أنماط الجملة الاسميّة :

حضرت الجملة الاسميّة في القصيدة المختارة بأنماط متنوّعة، من أبرزها:

. المبتدأ والخبر معرفة:

من المعلوم أنّ الأصل أن يكون المبتدأ معرفة، والخبر نكرة تتم به الفائدة ، ولكنّه قد يأتيان معرفة، وفي هذه الحالة يجب تقديم المبتدأ على الخبر ولا يجوز تأخيره. وقد استعمل الشّاعر هذا النّمط في قوله:[23]

قالَ الوهمُ أتيتُ أراكَ
و لا أنكرُ فيكَ شبيهاً أو طيفاً .
فتقنَّعتُ به و مكثتُ طويلاً
ظلَّ يكابرُ في الوهمِ فكذِّبهُ النّاسْ
و الوهم قناعي و هو الوهمُ الحقُّ

يحاور الشّاعر في قصيدته الوهم الذي يمثّل شبحاً يلفّ كلّ شيء ، فيبد كلّ شيء حوله واهماً ، وهذا ما يجعله يحاول التّقنّع بالوهم ليصير شبيهاً بواقعه، وهنا نراه يوظّف الجملة الاسميّة (الوهمُ قناعي) المؤلّفة من مبتدأ (الوهم) وخبر (قناعي) ، وكلاهما جاءا معرفة ، فالوهم معرّف بأل التّعر يف ، وقناعي معرّف

---

19 الكتاب، ج1، ص23.
20 المفصّل، ص44.
21 شرح المفصّل، ابن يعيش، إدارة الطّباعة المنيريّة، مصر، د.ت، ج1، ص88.
22 شرح التّسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرّحمن السّيّد ومحمد المختون، هجر، ط1، د.ت، ص309.
23 عبد الأمير، شوقي، الأعمال الشّعريّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2016 م،، ج 1 ، ص 24 .

بالإضافة إلى ضمير المتكلّم (الياء). ولمّا تساويا في التّعريف، كان المبتدأ ملتزماً برتبته التي تجعله يأتي في بداية الجملة. ولعلّ الشّاعر هنا يريد أن يبيّن الوهم من وجهة نظره وفي إطار واقعه، فجاء الخبر معرفة أيضاً ، فهو يعرف الوهم ويدركه بوصفه قناعاً، ويريد من المتلقّي أن يلتفت إلى ذلك ، ولكنه ليس قناعاً دائماً، هو قناع الشّاعر (الباث). فالتّعريف هنا منح الخبر تخصيصاً وتحديداً ، وكأنّ الشّاعر يريد أن يعرّف الوهم من وجهة نظره وليس من وجهة نظر الحقيقة.

. المبتدأ معرفة والخبر نكرة:

وهي الصّورة النّمطيّة القياسية لبنية الجملة الاسميّة ، وقد حضرت غير مرّة في القصيدة المختارة ، من ذلك يقول:[24]

فأنا قبرٌ غسقيٌّ و سماءٌ مُضمَرةٌ
حيث النّاس حديث النّاس
و الصّحراء نبيٌّ أصحر
و الطّينُ كلامٌ مثقوبٌ بالأسماء .

يتحدّث الشّاعر عن مكان وهمي وموجودات وهميّة ، فتأتي تعريفاته للمعاني بلغة واهمة ، إذ إنّه يعرّف نفسه والأماكن والأشياء بلغة خياليّة معتمداً بناء الجملة الاسميّة، ففي السّطر الأوّل يعرّف نفسه بأنّه قبر غسقي، فالجملة اسميّة مكوّنة من : المبتدأ (ضمير رفع منفصل / معرفة / أنا) ، والخبر (قبرٌ) اسم ظاهر / نكرة. ويعطف عليه (سماءٌ) التي جاءت نكرة أيضاً. فالشّاعر هنا يريد أن يوضّح من تكون (الأنا) فجاء بالخبر نكرة ليكون عاماً شاملاً، فكأنّه لا يتحدّث عن أناه ، أو أنا بعينها ، بل يشمل كلّ (أنا) إنسانيّة تحمل في أطوائها ثنائيّتي الضّيق (قبر) والاتّساع (سّماء) . فهي بنية ثنائيّة متقابلة ، و "التّقابل يقوم على إحداث التّمثل الذّهني عبر المقابِل ، و هو تفكير درج عليه علماء العرب قديماً في عريف الشّيء بماهيّته ، أو بضدّه أو بمثاله ، و هي عمليّات يعمد العقل إلى تبسيطها بشكل ظاهر أو خفي".[25] فالشّاعر يخلق بذلك بنية دلاليّة تعرّف الإنسان بنقيضين ، فهو قبر وسماء في آن معاً ، وكأنّه يريد أن يوسّع أفق الدّلالة لتكون شاملة لكلّ الصّور المتناقضة. أو لعلّه يريد بيان كل معنى من خلال معرفة نقيضه.

وفي السّطر الثّالث جاء المبتدأ (الصّحراء) معرّفاً بأل التّعريف ، والخبر نكرة موصوفة (نبيٌّ أصحر). وهنا نلاحظ أنّ الوصف جاء من جذر كلمة المبتدأ ، وهذا ما شكّل رابطاً صوتيّاً ودلاليّاً ، ولعلّ كلمة (أصحر) التي جاءت من غير تشكيل تحتمل أن تكون فعلاً ماضياً (أصحرَ) بمعنى أنّ اتّجه نحو الصّحراء . وتحتمل أن تكون وصفاً على وزن (أفعل) ، ولعلّ هذا منسجم أكثر مع حضور لفظة الصّحراء. إذ تتحوّل الصّحراء من مكان قاحل إلى نبيّ يبشّر بنبوءات . وكذلك السّطر الأخير اتّخذت الجملة الاسميّة النّمط ذاته ، إذ إنّ الشّاعر يقدّم تعريفاً عاماً للطّين الذي لم يعد صلصالاً ، بل صار كلاماً ، وكأنّه يقيم علاقة مجازيّة مرسلة ، إذ يذكر الكلام وهو يريد (الإنسان، فذكر الجزء وهو يريد الكل.

. المبتدأ والخبر يفصل بينهما شبه جملة:

قد يفصل بين المبتدأ والخبر شبه جملة كما في قول الشّاعر:[26]

أوهمتُ بأنّي لا أصرخُ إلّا في ألسنة النّارْ
ولا أسمع إلّا في همسِ الحَجرِ
وتابوتي في اليَقظَةِ بحَّارْ

وظّف الشّاعر في السّطر الأخير الجملة الاسميّة مرتّبة من مبتدأ (تابوتي) ، شبه جملة (في اليقظة ، وخبر (بحّار). فالشّاعر فصلبين ركنَي الجملة بشبه جملة جاء بها ليخلق معنى إضافيّاً ، فليس أي تابوت يتحدّث عنه ، وإنّما ذلك في اليقظة لا الحلم . وكأنّه يريد أن يخلق صورة واقعيّة لذلك التّابوت . ولو أنّه

---

[24] عبد الأمير، شوقي، الأعمال الشّعريّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2016 م،، ج 1 ، ص 20 .

[25] بازي ، محمّد ، البنى التّقابليّة ، خراءط جديدة لتحليل الخطاب ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2015 م ، ص 215 .

[26] عبد الأمير، شوقي، الأعمال الشّعريّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2016 م،، ج 1 ، ص 17.

أخّر شبه الجملة لاختلف المعنى ، ولصارت مرتبطة بالخبر من حيث البناء التّركيبي ، فيكون التّابوت بحار في اليقظة ، وليس هذا المعنى المقصود ، فضلاً عن الأثر الإيقاعي لهذا التّرتيب ، إذ إنّ مجيء شبه الجملة (في اليقظة) فاصلاً بين المبتدأ والخبر وحّد القافية في نهاية السّطر الشّعر مع كلمات القافية في أسطر أخرى مثل (النّار) . . .

المطلب الثّاني : أنماط الجملة الفعليّة:

تنوّعت أنماط الجملة الفعليّة في هذه القصيدة ، وكانت مسيطرة على جلّ الأسطر الشّعريّة ، و يمكن تبويب تلك الأنماط بناء على الدّلالة الزّمنية للفعل ، فقد تحدّث النّحاة عن الأفعال الماضية والمضارعة والمستقبلة، وهو تمييز صرفي مبني على صورة الفعل ، وليس زمناً نحوياً ، فهناك فرق بين الزّمنين ، فالزمن الصّرفي يمثّل زمناً قطعيّاً يظهر بوصفه ((وظيفة الصّيغة الفعليّة المفردة (خارج السّياق)))[27]، والزّمن النّحوي وهو زمن غير قطعي إلّا داخل السّياق، فهو ((وظيفة يؤدّيها الفعل في السّياق)).[28]

. فعل ماض والفاعل ضمير متّصل والمفعول به:

وردت الجملة الفعليّة التي فعلها ماض بشكل لافت في القصيدة المختارة ، فكانت أغلب الجمل الفعليّة من هذا النّمط ، من ذلك قوله :[29]

صنعْتُ توابيتَ و أقمتُ مقابِرَ
و بنيتُ حُصوناً سَوَّرْتُ مدائنَ و قِلاعاً

وردت الجملة الفعليّة في هذين السّطرين أربع مرّات وهي مؤلّفة من : الأفعال : (صنع / أقام / بنى / سوّر) اتّصلت بها تاء الفاعل المتحرّكة التي مثّلت الفاعل. وجاءت مفاعليله على التّرتيب : توابيت / مقابر / حصوناً / مدائن. نلاحظ هنا أن هذه الأفعال تشترك من حيث الدّلالة في كونها بناء أو خلق جديد ، وهنا حدد الشّاعر المفعول به كلّ منها ، وهي تبدو أبنية غير مرغوبة (توابيت / مقابر) ، وأخرى ذات دلالات مرغوبة (حصوناً / مدائن..). ومن النّاحية التّركيبيّة فقد توازت الجمل جميعها واتّخذت صيغة تركيبيّة واحدة : فعل ماض + تاء الفاعل + مفعول به (اسم ظاهر). وهذا ما خلق دلالة عامّة تشير إلى معنى الخلق والسّعي ، كما أوجد ذلك بنية موسيقيّة متناغمة متأتيّة من انسجام البناء التّركيبي .

. فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر:

ورد الفعل المضارع بوصفه ركناً من أركان الجملة الفعليّة غير مرّة في هه القصيدة ، من ذلك قوله :[30]

و بقيتُ طويلاً أعدو بين تضاريسَ و مفاوزَ تلفظني
أحمِلُ فوقَ يديَّ دماً مكتوباً
و أمدُّ يداً للنّاسْ ،

جاءت الجملة الفعليّة في هذه الأسطر بأنماط عدّة ، من بينها الجملة الفعليّة التي فعلها مضارع وفاعلها ضمير مستتر مثل (أعدو / أحمل / أمدُّ) فهي جميعها جملاً فعليّة مؤلّفة من فعل مضارع مسند إلى الفاعل المفرد الذي جاء ضميراً مستتراً وجوباً تقديره (أنا).ولعلّ تتالي هذه الجمل في الأسطر جميعها شكّل أداة سبك نصّي من خلال ربط هذه الأسطر بعضها ببيعض بصصيغة تركيبيّة واحدة تحيل إلى فاعل واحد. وكأنّ الشّاعر يريد تأكيد أناه وحضوره من خلال بناء الجملة الفعليّة .

. فعل أمر والفاعل ضمير مستتر:

ورد الفعل الدّال على المستقبل (الأمر) في هذه القصيدة متّخذاً صورته القياسيّة المسندة إلى ضمير المخاطب المفرد ، من ذلك يقول الشّاعر:[31]

---

[27] اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسّان ، دار الثّقافة، المغرب، ١٩٩٤، ص242.
[28] اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسّان ، دار الثّقافة، المغرب، ١٩٩٤، ص242.
[29] عبد الأمير، شوقي، الأعمال الشّعريّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2016 م،، ج 1 ، ص 21.
[30] عبد الأمير، شوقي، الأعمال الشّعريّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2016 م،، ج 1 ، ص21 .

لِتكنْ ذاكرةً للجمْرِ على شفتي
أو كنْتَ حديثاً ،
فاقرأ باسمي و تعلَّم أن تجهَلني و تراودني

وردت الجملة الفعليّة التي فعلها أمراً دالّاً على المستقبل في السّطر الأخير مرّتين، وذلك في : (اقرأ / تعلّم) ، فكلّ منهما جملة فعليّة فعلها أمر مسند إلى ضمير المفرد المخاطَب (أنت). وقد شكّلت هذه الجملة نمطاً من أنماط الجملة الفعليّة التي حملت دلالة مستقبليّة ، ولعلّها تتناسب مع موضوع القصيدة وبنيتها الحوارّة المستدعية وجود طرف مخاطَب .

. الفعل والفاعل والمفعول به:

ويمكن الحديث عن نمط الجملة الفعليّة على أساس متمماتها ، من ذلك مجيء الفضلة (المفعول به) كما في قول الشّاعر:[32]

قال تريدُ بَقائي أو أهْجُرُ أرضَكَ
حتَّى تَكْسرَ في اليقظةِ مرآتي ؟
قلتُ وما كنّا لَكنّا أقربُ منّا بعضاً
وأشدُّ لنا أن نمسكَ صوتاً منفيّاً

تقوم هذه الأسطر على مجموعة من الجمل التي تغلب عليها الجمل الفعليّة التي تتخّذ نمطاً واحداً في أغلبها ، وهو النّمط القياسي للجملة اللفعليّة التي فعله متعدّ ، أي ينصب مفعولاً به ، ففي السّطر الأوّل القول ومقوله يشكل جملة من هذا النّمط : الفعل قال / الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، المفعول به : مقول القول (تريدُ بقائي . .).

ثمّ إنّ الجملة (تريد بقائي) جملة فعليّة متّخذة النّمط ذاته، ومثلها (أهجر أرضك / تكسرَ . . مرآتي/ قلت وما كنا / نمسكَ صوتاً). فهي بمجملها من هذا النّمط، وقد جاءت في هذا السّياق معبّرة عن الحدث واستمراريّته ، فهي مجملها أفعال مضارعة ، وقد جاءت المفاعيل لتكون المعاني محددة ، وكأنّ الشّاعر يريد تقييد خيال المتلقّي بالمعاني التي اختارها ، ولعلّه بذلك يريد أن يوضح المعنى ويجعله بارزاً وهذا ما يضفي عليه واقعيّة توهم المتقّي بأنّ الحدث قد وقع فعلاً وليس محض خيال.

الخاتمة :

هكذا نرى من خلال ما تقدّم أنّ الجملة مكوّن رئيس في البناء التّركيبي لأي نصّ لغوي ، وقد وظّفها الشّاعر المعاصر في خلق دلالاته وتنويع إيقاعاته، بل كانت مصدراً ثرّاً للإيقاع ، وكان تنويعها التّركيبي وغنى أنماطها موظّفاً ليؤدّي الدّلالات والمقاصد التي يسعى الشّاعر لإيصالها للمتلقّي ، وقد ظهر توظيفها بأنماط عدّة ، منها ما ورد في الجملة الاسميّة التي كان تنويعها على أساس التّعريف والتّنكير بين المبتدأ والخبر ، في حين كان تنويع أنماط الجملة الفعليّة على أساس الزّمن ، فمنها ما دلّ فعلهاعلى الماضي ، ومنها ما دلّ على الحاضر ، ومنها ما دلّ على المستقبل، كما تنوّعت بناها من حيث تتمّة الجملة . كلّ هذه الأنماط منحت القصيدة إبداعيّتها وملامحها الخاصّة ، فلم تكن الجملة مكوّناً ثانويّاً في أسطرها ، بل كانت مصدراً مهمّاً من مصادر شعريّتها.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدّين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1989،
التّعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت،
الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد النّجّار، دار الكتب العلميّة، 1952، ج1،
دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، علّق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، اللقاهرة، 1984،
شرح التّسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرّحمن السّيّد ومحمد المختون، هجر، ط1، د.ت،
شرح المفصّل، ابن يعيش، إدارة الطّباعة المنيريّة، مصر، د.ت، ج1،

[31] عبد الأمير، شوقي، الأعمال الشّعريّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2016 م،، ج 1 ، ص 20 .

[32] ص 18 .

شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السّيرافي، تحقيق: أحمد مهدلي، وعلي علي، دار الكتب العلميّة، ط1، 2008، ج1،
عبد الأمير، شوقي، الأعمال الشّعريّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2016 م،، ، ج 1 ،
العسكريّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. محمد أحمد، مطبعة المدني، ط1، 1982،
القاموس المحيط، الفيروز أبادي، راجعه: أنس الشّامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة،
الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004، ج1،
الكلّيات، أبو البقاء، اعتنى به: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1998،
لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج9،
مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، وعلي حمد الله، دار الفكر، بيروت، د.ت،
المفصّل، الزّمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1905،
مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، 1979، ج1،
المقتضب، المبرّد، تحقيق: محمد عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 2010، ج1،
المقرّب، لابن عصفور، تحقيق: عبد السّتّار الجواري، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط2، 1972، ج1،
بازي ، محمّد ، البنى التّقابليّة ، خرائط جديدة لتحليل الخطاب ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2015 م ،
اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسّان ، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤،